بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان إلى شعب العراق

بكل أسى وحرقة ، نسمع ونبصر جرائم أمريكا وحلفائها في أرض العراق ، من قتل لأنفس بريئة ، وإراقة لدماء معصومة ، وتدمير لمساكن حصينة ، وتشريد للنساء والولدان ، وتجويع لأطفال رضع ، وبث روح الأحزان والأسى على الثكلى والأرامل والمستضعفين ، وجلب الخوف والقلق على الآمنين ، ونهب لأموال محرمة ، وغصب لثروات ممتلكة ، وبذل كل الجهود والطاقات في فرض القوة على شعبكم ، وبقية الشعوب العربية والإسلامية ، وتعبيد العالمين كلهم لبني الأصفر ، وعباد الصليب ووضعهم تحت سيطرتها ، وهيمنتها ، وسيادتها .

يا شعب العراق : مرت عليكم بضع عشرة سنة ، عجاف على بلادكم – عاصمة المسلمين في الدولة العباسية – ، قُتِّل فيها الرجال ، وشردت فيها النساء ، وييتم فيها الأطفال ، وتوالت عليكم الجراح ، وسالت الدماء ، وانعدم الدواء ، وذقتم فيها أمر المُر وفسد فيها الحرث والزرع ، وكانت حياتكم في هذه الحقبة ضرباً من النكد والعناء فلكم الله يا شعب العراق .

يا شعب العراق : إننا ننظر إليكم بعين الرحمة ، والإنسانية ، ونشارككم في أحزانكم وأتراحكم ، يسؤنا ما يسؤكم ، ويسرنا ما يسركم ، على ما توجبه القيم العالية والعدالة الحنيفية ، والعقيدة الإسلامية ، يحزننا أن ننظر إلى المأساة التي تطل على وجوهكم بصورة يهتز من شدتها القلب ، وتنفطر منها النفس ، ويندى لها الجبين ، كم نالكم من القتل والتهجير والتدمير والجوع والخوف أكثر مما كان من ذي قبل ، فقدتم ممتلكاتكم وحوصرتم من قراكم ومدنكم وحرمتم من أبسط مقومات الحياة ، وتمطر عليكم في هذه الأيام العصيبة حمم القذائف والنار ، من الطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع في أبشع صور الوحشية والطغيان واللإنسانية من قبل رأس الكفر العالمي ، وراعية الشر والوحشية ومحترفة القتل والعنف فأعمل فيكم القتل الرهيب ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، ولم يستثن من ذلك العجزة والمسنين وما تفرق من عجائب الإجرام ، والأعمال العدوانية عبر

القرون تجمع فيهم ، وتوالت عليكم الصور المأسوية ، وحرم الفرد من آدميتـــه ، وزرع الخوف والفزع والجوع في صدور وعيون أطفالكم ونسائكم ، وشرد الملايين ، والقذائف تدك ما بقي من أجسادكم ، تحولت جلدة الشباب إلى ضعف وهزل ، وهذا في الشباب أولي القوة ، فما بالكم بالشيوخ والعجزة ، الذين أسقطهم الجوع فـــلا تســـمع إلا دوي نحيبهم ، والثكالى اللاتي أنهكهن الأسى فلا ترى إلا دموعهن ، واليتامى الـــذين فقـــدوا آباءهم فلا تسمع إلا صراخهم يعيشون الآم والأحزان ، ويعلوهم صراخ الأنين والزفرات وحياتهم قائمة على القلق والهلع ، يحملون على أكتافهم جراحات وآلاماً تنهد لها الجبـــال إذ أنهم يعيشون بصورة محزنة ، يتفصد من شدتها الجبين عرقاً .

ونحن في خضم هذه الحرب الصليبية الشرسة ، وعلى صعيد هذا التقتيل والتشريد وما حل بكم من بلايا ومحن ، نتواصل معكم في محنتكم هذه بتذكيركم بأهم شيء لديكم والذي به قوامكم ، ومجدكم ، وعزكم ، والذي خلقتم لأجله ، وتبعثون لأجله ، والذي هو من أكبر العوامل الأساسية لا الثانوية في نصركم على عدوكم الظالم الغاشم الصـــليبي والذي إن حققتموه فسيحق لكم - يقيناً — الانتصار عاجلاً على هذا العـــدو الأحمـــق وكسر شوكته ، وتوهين زحفه ، ألا وهو توحيد الله تعـــالى ، وإخـــلاص الـــدين لـــه والتحاكم إلى شرعه ، والاهتداء بوحيه ، ونبذ كل ما يخل به ، ويخدش بكماله ، أو يتنافى معه ، من شعارات قومية ، ولغات ضالة ، ومذاهب فاسدة ، فكم جرت هذه على أمـــة الإسلام من الشرور والويلات ، وكم أشعلت من حروب وملاحم وكوارث ، والتوحيد هو الذي جعل الأمة تتحمل الرسالة ، وتشعر بالمسؤولية ، وتحول العـــربي إلى إنســـان لا تأسره الأوهام والتقاليد ، ولا الإقليمية والقومية .

إن الدعوة إلى القومية وما يحمله هذا الفكر من علمانية ، واشتراكية ، ونحو ذلك من الأفكار التي تعيد للأذهان واقع الناس قبل الإسلام ، غيبوبة عن الحق ، وبذرة للفتنـــة وعودة بالأمة إلى الفوضى ، والاستبداد ، وحلول الظلم مكان العدل ، والشر مكان الخير والتشتت مكان الوحدة الشرعية . قال الله تعالى (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُـــمْ فَاعْبُدُونِ**) وإن رسول البشرية صلى الله عليه وسلم بعـــث في قـــوم تحكمـــه العصـــبية وتسودهم الوثنية ، فكان السلاح الذي رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجـــوه

أولئك ، هو شهادة أن لا إله إلا الله ، محمداً رسول الله ، فكان من ذلك جمعهم بعد تفرقهم ، وغناهم بعد فقرهم ، وعزهم بعد ذلهم ، فلا إله إلا الله تذيب كل الفوارق والعناصر والطبقات ، وتحت مظلة الإسلام عقدت أعظم مؤاخاة في التاريخ ، جمعت بين العربي والرومي ، والفارسي ، والحبشي ، والخزرجي ، والأوسي، ولم يكن هناك أدنى اعتبار لميزان الجنس واللون والعنصر بل جعل الله الميزان (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**) .

وإن العرب حين ينسون معقد عزهم ، وعروة مجدهم ، ويظنون أنهم يكونون شيئاً بغير الإسلام ، لا نحسبهم إلا في ضيعة ، ونكسة ، فالعرب - بعيدين عن الإسلام - لن يكونوا إلا صيداً سهلاً للحملة الصليبية ، هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فحطب جهنم والذين يقولون نؤمن بالقومية ، ونؤمن بالعلمانية ، ونؤمن بالاشتراكية ونؤمن بالإسلام ونأخذ من ذاك كذا ، ومن الإسلام كذا ، ومن العلمانية كذا ، ونظل مسلمين يخطئون في فهم الإسلام .

ونرجو من الله أن تكون هذه الرسالة مذكرة بالحق موصلة إليه — حتى لا تكون النهاية مؤلمة — ومؤازرة في هذه الحرب ، ورد الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيراً .

ونحن نبارك ونقدر وقوفكم وصمودكم في هذه الحرب ، ونبحث معكم عن المزيد من الوقوف في وجه العدوان الصليبي ، ودفعه بكل قوة ممكنة ، ووسيلة مقدورة من عمليات فدائية ، وضربات بطولية ، فأهل الإسلام - حيثما كانوا - يبغضون الظالمين ويرفضون التواجد الأمريكي والغربي في أرض المسلمين ، فإلى المزيد من نسف جماجم أعدائكم ؛ بل وأعداء الإنسانية أجمع ، وامضوا قدماً في التنكيل بهم ، وتسخير قوتكم في حربهم فمفارقة الحياة أحب من الذل المهين ، وقد كان من شعار العرب الأول (مت كريماً ولا تعش ذليلاً)

وكان شاعرهم يقول

حكم سيوفك في رقاب العذل ... وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا بليت بظالم كن ظالماً ... وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... أو مت كريماً تحت ظل القسطل
لا تسقني ماء الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

وحرية النفس ، والإقامة على الضيم ، لا يجتمعان أبداً ، أينما حل هذا أدبر ذاك .

والإسلام بسمو تعاليمه يطارد الضيم ، والمذلة ، ويشعل نار المقاومة ، ويربط ذلك بالإخلاص ، وابتغاء مرضاة الله ، ونصر دينه ، وإذلال أعدائه ، وما هي إلا نفس واحدة فلا تذهب إلا في سبيل الله ، وطاعته ، ومرضاته . قال تعالى (**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً . الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**) .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد) رواه مسلم .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) متفق عليه .

كتبه

سليمان بن ناصر العلوان

القصيم – بريدة

١٤٢٤/١/٢٧هـ